الفصل الثانى

الأحلام من المنظور الإسلامى[1]

إذا نظرنا إلى ما كتب فى الإسلام عن الرؤى والأحلام نجد أن الرأى السائد هو التمييز بينهما إستنادا إلى قول رسول الله (ﷺ) الرؤيا من الله والحلم من الشيطان». ويقول ابن سيرين فى «تفسير الأحلام الكبير» أن جميع ما يرى فى المنام على قسمين: قسم من الله تعالى وقسم من الشيطان استنادا إلى الحديث السابق أيضا. لكننا من ناحية أخرى نجد أنه يورد عن النبى (ﷺ) قوله : الرؤيا ثلاثة : فرؤيا بشرى من الله ورؤيا من الشيطان، ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها». هنا نجد أن كلمة الرؤيا استخدمت أيضا بمعنى «الحلم» فى الحديث السابق.

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أن «كلمة الرؤيا معرفة بأل » قد وردت أربع مرات هى :

- ﴿يا أيُّها الملأُ أفتُوني في رُؤْياي إن كُنتُمْ للرُؤْيا تعبُرُون﴾ [سورة يوسف : ٤٣].
- ﴿ وما جعلْنا الرُؤْيا الَّتي أَريْناكَ إلاَّ فتْنةً لّلنَاس﴾ [سورة الإسراء : ٦٠].
- ﴿ قد صدَّقْتَ الرُؤْيا إنَّا كَذلكَ نجْزي الْمُحْسنين﴾ [سورة الصافات : ١٠٥].
- ﴿لقدْ صدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُؤْيا بالْحق﴾ [سورة الفتح : ٢٧] .

ووردت مضافة إلى ضمير المتكلم مرتين هما :

﴿يا أيُّها الملأُ أفتُوني في رُؤْياي إن كُنتُمْ للرُؤْيا تعبُرُون﴾ [سورة يوسف : ٤٣].

﴿وقالَ يا أبَت هذَا تأْويلُ رُؤْياي من قبْلُ قدْ جعلَها ربّي حقًا﴾ [سورة يوسف :١٠٠].

ووردت مضافة إلى ضمير المخاطب مرة واحدة هى :

- ﴿ لا تقصُصْ رُؤْياكَ علَىٰ إخْوتكَ فيكيدُوا لكَ كيْدًا﴾ [سورة يوسف : ٥].

(١) هذا الفصل بكامله غير موجود فى الأصل الانجليزى وهو من إضافة المعرب.

فيكون مجموع ورودها سبع مرات، أربع منها فى سورة يوسف وتتعلق بما رآه فى منامه.

أما كلمة «حلم» بمعنى ما يراه النائم فلم ترد فى القرآن الكريم بصيغة المفرد وانما بصيغة الجمع «أحلام» وقد وردت بهذه الصيغة أى صيغة النكرة مرتين هما :

- ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ [سورة يوسف : ٤٤].
- ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [سورة الأنبياء : ٥].

ووردت مرة واحدة معرفة بأل :

- ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٤٤].

ووردت مرة واحدة أيضا مضافة إلى ضمير الغائبين:

- ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [سورة الطور : ٣٢].

فيكون مجموع ورودها أربع مرات منها مرتان فى سورة يوسف.

ويتضح من ذلك أن أكثر من نصف ما ورد فى القرآن الكريم عن الرؤى والأحلام يتعلق بقصة سيدنا يوسف وحدها (١) .

أما الفعل «رأى» ومنه الرؤيا فى صورة المصدر فيستخدم للرؤيا والحلم أيضا. وقد ورد عن النبى (ﷺ) قوله : إذا رأى أحدكم ما يحب فليحدث به وإذا رأى ما يكره فليتحول إلى جنبه الآخر وليتفل عن يساره ثلاثة وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها أحدا فإنها لن تضره». وقد وردت فى القرآن الكريم : «يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك».

وإلى جانب كلمة الرؤيا والحلم توجد كلمة «المنام» وهى تستخدم بمعنى الحلم أو الرؤيا أى أنها تشتمل على معنى الإثنين أو تدل عليهما فتقول رأى مناما وتأويل المنام وهكذا. وقد وردت فى القرآن الكريم فى الآية التى سبق ذكرها. كما ترد أيضا كلمة «أحاديث» فى القرآن بمعنى الرؤى فى المنام. فقال تعالى : «وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث». «رب قد أتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث». وهذه الآيات فى سورة يوسف أيضا.

---

(١) انظر فى كل ما سبق : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تحت مادة رؤيا وأحلام» (المعرب).

وسواء كان ما يرى فى المنام رؤيا أو حلما خيرا أو شرا فإن جميعه من صنع الله عز وجل وهو خالقه. لكن لا يجوز نسبة الشر إلى الله عز وجل لأنه منزه عن ذلك ولذلك ينسب إلى الشيطان. ومن هنا كان هذا التمييز بين الرؤيا التى تتعلق بالبشرى والخير فهى من عند الله وبين الحلم الذى يتعلق بالشر فهو من الشيطان.

وإذا رجعنا إلى ما تقوله المعاجم اللغوية نجد أن لسان العرب يفسر الحلم بأنه الرؤيا وأن كلا اللفظين يستخدم موضع الآخر على أنهما مترادفان. وفى تفسيره للحديث الشريف الرؤيا من الله والحلم من الشيطان. يقول إن الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم فى نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤية على ما يراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح.

الرؤيا الصادقة:

يعتبر النبى (ﷺ) خير من يمثل الرؤيا الصادقة حتى قبل تكليفه بالرسالة. ويقول أبو الحسن الندوى فى كتابه: «السيرة النبوية» عن الرسول (ﷺ) قبل البعثة وتكليفه بالرسالة إنه: «كان يجد فى نفسه قلقا غامضا لا يعرف مصدره ولا مصيره ولا يخطر بباله لحظة ما الله مكرمه به من الوحى والرسالة ولا يحلم بذلك فى يوم من الأيام[1]

يقول الله تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى مالكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم».

ويقول ابن الربيع الشيبانى فى «حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار «أن النبى (ﷺ) عندما كان فى التاسعة والثلاثين أى قبل البعثة حببت إليه الخلوة. فكان يخلو بغار حراء أياما بعد أيام يتزود لها وكان فى تلك المدة يرى أنواراً ويسمع أصواتا. وفى السنة الأربعين قبل بعثته بستة أشهر كان وحيه (ﷺ) مناما[2]. وقد ورد فى الجامع الصحيح للبخارى فى باب كيف كان بدء الوحى إلى الرسول (ﷺ) أن أول ما بدئ به الرؤيا الصادقة فى النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل

(١) أبو الحسن الندوى: السيرة النبوية - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٨.

(٢) ابن الربيع الشيبانى: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار، مطابع قطر الوطنية، ١٩٨٢، الجزء الأول، ص ١٥٩.

فلق الصبح أى الصبح المفلوق أى المنشق. وقد عبر عن ذلك «البوصيرى» فى بردته التى مدح بها الرسول (ﷺ) يقول :

لا تنكر الوحى من رؤياه إن له . . . قلبا إذا نامت العينان لم ينم

وقد ورد عن النبى (ﷺ) أنه رأى أنه يهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فكانت هجرته من مكة إلى المدينة. كما ورد عنه (ﷺ) أنه كان يسأال أصحابه كل يوم هل رأى أحد منكم البارحة رؤية فيقصونها عليه فيعبرها لهم.

وقد ورد فى الحديث الصحيح أن الرسول (ﷺ) قال : «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة». وقد قال العلماء فى تفسير ذلك لأن مدة النبوة ٢٣ سنة ونصف السنة منها جزء من ٤٦ جزءا.

الرؤى والنبؤات :

هناك أمثلة كثيرة على الرؤى التنبؤية التى صدقت وتحققت منها :

- نبؤة فرعون بسنوات الخير السبع وسنوات القحط السبع فى مصر. وقد صدقت رؤياه. كما عبرها له يوسف وقد مر ذكرها.

- نبؤة بختنصر بزوال ملكه وعظيم ما يبتلى به فصدقت رؤياه كما عبرها له دانيال الحكيم. وهذه النبؤة هى غير الحلم الذى سبقت الإشارة إليه.

رؤيا سيدنا إبراهيم :

رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه ذبح ابنه فلما استيقظ إئتمر لما أمر به فى منامه وهم بذبح ابنه لولا أن الله فداه بذبح عظيم. وفى ذلك يقول القرآن الكريم على لسان إبراهيم لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ .

رؤيا عبد المطلب جد الرسول (ﷺ) وتأويلها :

من المعروف أن هناك كثيرا من الأدلة التى تبشر بسيدنا محمد (ﷺ) قبل ظهوره. من هذه التباشير رؤيا جده عبد المطلب. ويذكر علماء السير أن عبد المطلب رأى فى

المنام أن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الأرض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب فبينما هو متعجب من الأمر بالمغرب إذ بها قد عادت كأنها شجرة عظيمة مورقة على كل ورقة منها نور مشرق. وقد تعلق بها أهل المشرق والمغرب. فأولت الرؤيا له بمولود يخرج من صلبه يحمده أهل السماوات فى كل صنع وينقاد له أهل الأرض إنقياد مطيع.

وذكروا أن عبد المطلب رآه حبر من الأحبار فقال له : «إن فى أحد منخريك ملكا وفى الآخر نبوة (١).

تأويل رؤيا لعمر بن الخطاب :

حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه وجه قاضيا إلى الشام فسار ثم رجع من الطريق فقال له عمر : ما ردك ؟ قال رأيت فى المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان. وكأن الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر. قال عمر مع أيها كنت ؟ قال : مع القمر. قال : إنطلق لا تعمل إلى عملا أبدا. ثم قرأ (فمحونا آية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة). فلما كان يوم صفين قتل الرجل مع أهل الشام وبلغنى أن الرجل هو جابر بن سعيد الطائى (٢).

الكتب القديمة المؤلفة فى تعبير الرؤيا :

يورد ابن النديم فى «الفهرست» قائمة بأسماء الكتب المؤلفة فى تعبير الرؤيا وهى كما وردت عنده على النحو التالى :

- كتاب أرطاميدوس فى تعبير الرؤيا : خمس مقالات.
- كتاب النوم واليقظة لفرفوريوس.
- كتاب أبى سليمان المنطقى فى الإنذارات النومية.
- كتاب ألفه إبراهيم بن بكوس فى الرؤيا.
- كتاب تعبير الرؤيا لابن سيرين.
- كتاب تعبير الرؤيا للكرمانى.

(١) ابن الربيع الشيبانى : حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار (ﷺ) الجزء الأول ، مطابع قطر الوطنية ، ١٩٨٢ ، ص ١١٣.

(٢) ابن سيرين : تفسير الأحلام الكبير ، ص ١٦

- كتاب تعبير الرؤيا للفيريابى.

- كتاب تعبير الرؤيا لابن قتيبة.

ومن المعروف أن ابن النديم عـاش فى القرن الرابع الهجـرى وهو عصر الترجـمة من اليونانية إلى العربية وانفتاح الثقافة العربية على الثقافة اليونانية والرومانية ولذلك نجد أن أول كتابين ينتميان إلى هذه الثقافة. كما نلاحظ أيضا أن كتاب ابن سيرين هو من بين هذه القـائمة وهذا الكتـاب هو أشهـر هذه الكتب بل وأشهـر الكتب فى هذا المجال على الاطلاق. ولذلك يهـمنا أن نعرف به لاسيما وأننا قـد اعتمدنا عليه كـثيرا فى كلامنا عن الأحلام فى الجزء الذى أضفناه.

سيرة محمد بن سيرين:

محمد بن سيرين البـصرى الأنصارى ٣٣ - ١١٠ هـ (٦٥٣ - ٧٢٩ م) هو كما يقول الزركلى «إمام وقته فى علوم الدين بالبـصرة. تابعى من أشراف الكتاب. مولده ووفاته فى البصـرة . نشأ بزارا (أى بائع ثياب) فى أذنه صمم وتفـقه. وروى الحديث واشتـهر بالورع. وصـفه أحـمد أمين فى فـجر الإسـلام (ص٢٩٤) بأنه كان حليـما ضحوكـا يتحرج أن يقول ما يؤخـذ عليه. استكتبه أنس بن مـالك بفارس. وكان أبوه مولى لأنس اشتهر فيما بعد بتفسير الأحلام. وينسب له كتاب تعبير الرؤيا الذى ذكره ابن النديم وهو غـير منتخب الـكلام فى تفسيـر الأحلام المطبـوع المنسوب إليـه أيضا ولـيس لـه.[1] ويشكلك أحمد أمين فى فـجر الإسلام فى نسبة كتاب «تـعبير الرؤيا» إليـه ويقول إنه زيف عليـه على الرغم من أن ابن النديم ذكـره فى الفهـرست ونسبـه إليه. وحـجة أحمـد أمين فى ذلك أنه لا يجد أثراً لشهـرته فى تعبيـر الرؤى فى كتب المتقدمين أمثال طبقات ابن سعد.

ويذكر ياقـوت الحموى فى معجم بلـدانه أن «سيرين» هو اسم «أمه» وقـد سبيت فى موقـعة «عين التمـر» سنة ١٢ هـ وهى بلدة قريبة من الأنبار غـربى الكوفة فتـحها المسلمون على يد خالد بن الوليد وكان فتحـها عنوة فسبى نساؤها وقتل رجالها ومن ذلك السبى محمد بن سيرين (٢) .

(١) خير الدين الزركلى : الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء. دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ١٩٧٩ ، ص ١٥٤

(٢) انظر معجم البلدان لياقون الحموى ، تحت : «عين التمر ».

أسس تأويل الرؤى والأحلام:

يعتبر «علم الرؤيا» من الأمور النافعة دينا ودنيا وقد وضع ابن سيرين شروطا عالية للعابر والمفسر منها إعتباره للقرآن الكريم وأمثاله ومعانيه ومعرفة أمثال الأنبياء والحكماء. ومنها اعتباره لأخبار الرسول (ﷺ) وأمثاله فى التأويل والتعبير. ومنها اعتباره للأمثال والحكم والشعر والرجز ومعرفة معانيها. ومنها أيضا اعتباره للغة واشتقاقاتها ومعانى الأسماء. وهكذا نجد أن تأويل الرؤى والأحلام له متطلبات ثقافية واسعة ينبغى أن تتوفر فيمن يتصدى لهذا العمل الكبير. كما أن هناك أيضا شروطا أخلاقية ينبغى أن يتحلى بها العابر أو المفسر منها التثبت فيما يرد عليه وترك التعسف وألا يأنف من قول لا أعرف فيما يشكل عليه وأن يتحرى الصدق فيما يقول، وأن يحسن الاستماع إلى الرؤيا وأن يتأنى في التعبير وأن يكتم سر صاحب الرؤيا ولا يفشيه وأن يتوقف فى التعبير عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وأن يقول لصاحب الرؤيا بعد أن يقص عليه رؤياه خيرا رأيت. والعابر للرؤيا أو المفسر للأحلام لابد أن يستند فى تفسيره أو تعبيره للرؤيا على الأسس والأسانيد الموضوعية التالية :

١ - سند من القرآن الكريم مثل:

- النساء يعبر عنهن «بالبيض المكنون» «كأنهن بيض مكنون».

- الحجارة ويعبر عنها بالقسوة : «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ».

- المفاتيح يعبر عنها بالكنوز : «وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة».

- اللباس يعبر عنه بالنساء : «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ».

٢ - سند من حديث رسول الله (ﷺ) **مثل:**

- القوارير يعبر عنها بالنساء لقوله : «إياك والقوارير».

- الغراب يعبر عنه بالرجل الفاسق لأن الرسول سماه «فاسقا».

-الفأرة يعبر عنها بالمرأة الفاسقة لقوله (ﷺ) «الفأرة فاسقة».

- الضلع يعبر عنه بالمرأة أيضا لأن الرسول قال : «خلقت المرأة من ضلع أعوج».

٣ - سند من أقوال الأنبياء مثل :

- «أسكفة الباب » أى عتبته يعبر عنها بالمرأة لما روى عن إبراهيم قوله لابنه اسماعيل : «غير أسكفة بابك» يعنى زوجته وأشباه ذلك مما لا يعد ولا يحصى.

- قول لقمان لابنه : «بدل فراشك يعنى زوجتك».

٤ - سند من الأمثال السائرة مثل :

- الرجل يرى فى يده طولا . يعبر عنها باصطناع المعروف.

-الذى يرمى الناس بسهام وحجارة يعبر عنه بأنه يذكرهم بسوء.

٥ - سند من الشعر والزجل مثل :

ليس للنرجس عهد . . . إنما العهد للآس

وكقول آخر :

أنت ورد وبقاء الـ ... ورد شهر لا شهور

وهواى الآس والآ ... س على الدهر صبور

فينسبه بذلك إلى قلة بقاء الورد والنرجس ودوام الآس وبقائه ويتأول بذلك فى الرؤيا إذا جاء فيها.

٦ - سند من إشتقاق اللغة ومعانى الأسماء :

أما السند من إشتقاق اللغة فيكون مثل :

الصلاة ، أصلها الدعاء، والفسق أصله الخروج أو البروز، تقول فسقت البلحة خرجت من قشرتها ، والنفاق أصله الموت ، تقول نفقت الدابة إذا ماتت ، والمغفرة أصلها الستر، والظلم أصله وضع الشئ فى غير موضعه، والكفر أصله التغطية.

وأما السند من معانى الأسماء فهناك أوجه متعددة لتأويل اللفظ منها :

أ - أن يكون تأويل اللفظ من اللفظ نفسه على ظاهره مثل : رجل يسمى الفضل أو راشد أو سالم فيكون تأويله الفضل والرشد والسلامة.

ب - أن يكون تأويل اللفظ من معناه مثل :

- الصقر وتعنى رجلا شجاعا له شوكة (صقر الرجال).

- الكبش وتعنى الرجل العزيز المنيع (كبش القوم).

- القبر وتعنى السجن.

- العجوز الدنيا مدبرة.

جـ - أن يكون تأويل اللفظ من ضده مثل :

- المأتم عرس.

- العرس مأتم.

- البكاء فرح .

-الرقص والضحك حزن.

- الموت حياة .

- المرض صحة .

- الضرب كسوة .

أن يكون تأويل اللفظ بالزيادة والنقصان مثل :

- الجوز مال مكنوز فاذا كان معه قعقعة فهو خصومة.

- السمك إذا عرف عدده يعنى النساء وإذا كثر عدده فهو مال وغنيمة.

- المريض إذا تكلم برأ وإذا خرج من منزله ولم يتكلم فهو يموت.

- الضحك حزن فإذا كان ابتساما فهو صالح.

- البكاء فرح فإذا كان له رنة كان مصيبة.

٧- سند من معرفة الطبع والوقت والعادة :

على مفسر الأحلام أن يأخذ الأشياء حسب طبعها. هناك مثلا من طبعه ليلى مثل الخفاش والقنفد والقمر والكواكب والنور والظلمة وهناك من طبعه النهار مثل معظم الحيوان والطير وكذلك الشمس.

ومن الأشياء ما له وقت ظهور محدد. فى الصيف مثلا هناك فاكهة الصيف كالعنب والتين والرمان والبلح وغيرها وكالملابس الخفيفة ومن الحيوان الحيات والعقارب. وهناك من كان طبعه الشتاء مثل بعض الحيوانات والفواكه والبرد والثلج والملابس الثقيلة.

٨ - سند من معرفة أقدار الناس ومكانتهم:

فالرمانة فى المنام قد تعنى للسلطان ملكا يمتلكه ويكون قشرها جدار هذا الملك أو سوره. والحب فى داخلها يمثل الناس الذين يعيشون فى هذا الملك. أما بالنسبة للتاجر فقد تعنى داره التى فيها أهله أو تجارته بما تحتويه من بضائع أو دكانه العامر بالبضاعة والناس هم كيسه المليئ بالدراهم. أما بالنسبة للعالم أو العابد أو الناسك فقد تعنى كتاب علمه أو مصحفه ويكون قشر الرمانة بمثابة أوراق الكتاب وحبها بمثابة ما حواه الكتاب. وبالنسبة للأعزب تكون زوجة بمالها وجمالها. وبالنسبة للحامل قد تعنى ما تحمله فى بطنها.

وفى مقادير الأموال قد تختلف أيضا فى قيمتها ومقدارها بحسب مقادير الناس فهى كبيرة للكبير وصغيرة للصغير. وقد يصل مقدارها فى الصغر إلى رمانة حقيقية كما رآها فى منامه.

الظاهر والمضمر فى الرؤى والأحلام:

قسم ابن سيرين الرؤيا الصادقة إلى قسمين : قسم مفسر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ولا تفسير وقسم مكنى مضمر يحتاج إلى الكشف عنه لإظهار ما أودع فيه من الحكمة والأنباء فى جواهر مركباته .

ومن أمثلة الرؤيا والأحلام الظاهرة: رؤيا إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده وهناك أمثلة أخرى كثيرة ترد فى أماكن متفرقة من هذا الكتاب.

أما الرؤى والأحلام المضمرة: فتأتى على أنواع كثيرة وسبقت الإشارة فى هذا الكتاب إلى أن الرؤى والأحلام تستخدم اللغة بكل إمكانياتها المضمرة المجازية منها والاستعارية.

وقد سبق أن أشرنا إلى بعض ذلك فى كلامنا عن الجانب اللغوى كسند للعابر أو المفسر. ونزيد القول هنا ببعض الأمثلة المجازية على سبيل الجناس من يجد نفسه يقرأ سورة الجمعة يجمع الله له خيرى الدنيا والآخرة. ومن يجد نفسه يقرأ سورة الممتحنة يناله محنة ويؤجر عليها. ومن يجد نفسه يقرأ سورة النصر نصره على الأعداء. ومن يجد نفسه يقرأ سورة الطلاق يطلق زوجته. ومن يجد نفسه يقرأ سورة التحريم يعصم من إرتكاب المحارم. ومن يجد نفسه يقرأ سورة المنافقون يكون بريئا من النفاق.

ومن أمثلة المجاز والكناية نسوق الأمثلة الآتية :

- النخلة فى المنام تعنى رجلا من العرب وتعنى أنه كثير الخير.

- الطاووس يعنى رجلا من العجم ذو جمال ومال.

-النسر يعنى أنه ملك.

- الغراب رجل فاسق غادر كذاب لحديث الرسول (ﷺ) ولأن نوحا عليه السلام بعث به ليعرف حال الماء أنضب أم لا فوجد جيفة فوق الماء طافية فوقع عليها ولم يرجع. فضرب به المثل (غراب نوح) يضرب لمن أرسل فى طلب شئ ولم يعد.

- دخول القبر سجن. وإذا كان القبر فى مكان مجهول الأهل والهيئة فإنه يقبر إلا إذا رأى أنه قد خرج منه.

الحلم المكروه والمرغوب:

يذكر ابن سيرين أن من رأى فى منامه شيئا يفزعه أو يكرهه فعليه أن يتفل عن يساره إذا انتبه من منامه ثلاث مرات ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقد روى أن رجلا أتى النبى (ﷺ) فقال يا رسول الله أنى أرى فى المنام رؤيا تحزننى فقال عليه الصلاة والسلام» وأنا أيضا أرى فى المنام ما يحزننى فإذا رأيت ذلك فاتفل عن يسارك ثلاثا. وقل اللهم إنى أسالك خير هذه الرؤيا وأعوذ بك من شرها». وقد يقول الإنسان أيضا أعوذ بالله بما عاذت به ملائكة الله ورسوله من شر ما رأيت فى منامى أن يصيبنى منه شئ أكرهه فى الدنيا والآخرة وليتحول على شقه الآخر [1].

ويجب على الإنسان ألا يحدث أحدا بما رأى لأنه لن يضره فالإنسان لن يضار بشئ لم يقدره الله عليه. فإذا كان مقدرا عليه فلا حيلة فيه إلا سؤال الله عز وجل أن يلطف فيما قدر.

أما الحلم المرغوب فقد ورد عن النبى (ﷺ) : إذا رأى أحدكم ما يحب فليحدث به . وورد عنه أيضا قوله (ﷺ) الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت». ومن هذا يستدل على ضرورة كتمان أمر الخير أو النعمة حتى توجد أو تظهر. فقد ورد فى الحديث الشريف : «استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان فإن كل ذى نعمة محسود».

---

(١) أبو الوليد بن رشد القرطبى : البيان والتحصيل والشرح والتوجيد والتعليل فى مسائل المستخرجة - ادارة أحياء التراث الاسلامى بدولة قطر ، الجزء ١٧ ، ص ٢٦١ .